معرفة قديمة

كوميديا
في فصل واحد

بقلم
عبد الغفار مكاوي

« مكتب حكومي في مصلحة .. « ... »
تبدو ثلاثة مكاتب . اثنان متجاوران ، على اليمين ، وآخر في الوسط . ثلاثة من الموظفين منكبون على عملهم ، او هكذا يبدون في الظاهر . على مكاتبهم اوراق مكدسة ، ودفاتر ، ومحابر .. الوقت صباحاً .. الساعة التاسعة .. احد الموظفين ينهض ثائراً .. ينظر الى زميليه .. ولكنهما ينشغلان عنه .. ويتظاهران بالاستغراق في عملهما .. وإن كانا في الحقيقة يراقبانه تماماً .. »

عبد الرحمن : مستحيل .. مستحيل .. (يلقي الاوراق التي في يده على المكتب ساخطاً) .. لا ارى شيئاً .. لا افهم شيئاً .. كيف يمكن ان يعمل موظف في الحكومة بدون سجائر .. ولا قهوة .. يا محمد .. (يظهر محمد الساعي)

محمد : افندم سعادة البيه !

عبد الرحمن : للمرة الخمسين بعد الالف .. قلت لك لا تقل سعادة البيه هذه ..

محمد : حاضر يا سعادة البيه !

عبد الرحمن : اوه ! قهوة .. قهوة ..

محمد : مضبوطة ؟

عبدالرحمن : سادة .. مرة .. علقم ..

محمد : بس .. (يتردد قائلا) ..

عبدالرحمن : لم تقف هكذا ؟

محمد : اريد ان اقول .. اردت ان أسأل سعادتك ..

عبدالرحمن : قهوة .. قهوة .. ألم تسمع ؟.

محمد : على الحساب ؟

عبدالرحمن : آه ، انقطر .. (يبحث في جيوبه) .. نعم .. على الحساب .. انصرف ..

(ينصرف الساعي ..)

عبدالرحمن : الفرش الذي كان معي دفعته في الترام . الواحد ذاكرته اصبحت ضعيفة .. لا بخت .. ولا فلوس .. وبعد هذا يقول سعادة البيه .. هه .. على فكرة يا علي افندي ..

علي : هه ؟

عبدالرحمن : كنت اقول .. ان ذاكرتي في هذه الايام اصبحت ضعيفة ..

علي : وماذا في ذلك ؟

عبدالرحمن : بصفتك تعرف في علم النفس .. هل تعرف لها سبباً ؟

علي : هناك اسباب كثيرة .. اولاً ..

عبد الرحمن : لا اولاً .. ولا ثانياً .. العلة دائماً هي الجيب .. الجيب الفقير ..

سيد (همساً لعلي) : خذ بالك !

علي (همساً) : الجيب .. والفلوس دائماً ..

عبدالرحمن : بيني وبينك يا علي افندي .. لا يشكو من ضعف الذاكرة الا المفلسون .. لو كنت خطاطاً لعلقت امامي لافتة كتب عليها . « العقل السليم في الجيب السليم .. » (يضحك وحده . بينما لا يجد الآخران سبباً للضحك يدخل الساعي ..)

محمد : متأسفين يا بيه !

عبدالرحمن : الله ، القهوة ؟

محمد : الدفع مقدماً .. ومن يزعل يشرب من البحر ..

عبد الرحمن : ماذا تقول ؟

محمد : انا لا اقول شيئاً .. صاحب « البوفيه » هو الذي يقول ..

عبد الرحمن : الملعون .. لو كان معي فلوس الآن لذهبت وصفعته على وجهه امام الناس .. آه الكافر (يخرج عبد الرحمن افندي ساخطاً يتوعد ..)

سيد : هل رأيت .. الفلوس دائماً ..

علي (بلهجة العالم) : هذه غريزة عند بعض الناس .. السلف يصبح لديهم كالكيف .. انه يستلف كما يدخن ..

سيد (يضحك) : ها ها .. هل تعرف ما كان يقوله لنا مدرس الانجليزي ..

علي : انا اعرفه . ولو كان في وسط الف. ينظر اليك الواحد منهم كالشحاذ .. وعيناه تقولان لك : هل تقرضني جنيهاً ؟ . اصلي اعرف في علم الفراسة ..

سيد : اقول .. هل تعرف ما كان يقوله لنا مدرس الانكليزي ؟ .. « لاتكن دائنا ولا مدينا .. » فهكذا قال شكسبير .

علي : شكسبير ؟. اظن انني سمعت هذا الاسم .. هل كان وزيراً ؟

(يدخل محمد الساعي ووراءه رجل عجوز .. يلبس معطفاً فوق جلباب بلدي .. ويضع نظارة سوداء على عينيه .. ويبدو من اعيان الريف . وهو يدخل الى الغرفة كأنه من « اصحاب البيت » بلا تكليف .. ويخاطب محدثه كأنه يقول له « نحن اصحاب من زمان » .. ولكن بصره الضعيف على كل حال يجعل الناس تنبهه دائما الى خطئه ..)

محمد : تفضل .. من هنا ..

عبد الجواد : حفظك الله يا ابني .. انا ممنون .. ممنون ..

(يتجه الى علي افندي فاتحاً ذراعيه ..)

آه .. يا سلام .. بالحضن .. بالحضن يا شيخ !..

علي (يفلت منه) : إيه .. ما هذا؟..

عبد الجواد : بعد الغيبة الطويلة .. يا سلام ..

علي : لا مؤاخذة .. يظهر ان حضرتك ..

عبد الجواد : ما هذا ؟.. الا تعرفني .. الا تعرف عبد الجواد .. انظر في عيني

جيداً .. هه ..

علي (متذكراً) : لا .. لا ..

عبد الجواد: انظر في عيني صديقك القديم ..

علي : لم ار هذا الوجه ابداً ..

عبد الجواد : يظهر ان الساعي اخطأ .. اعذرني يا ابني ..

(يلتفت الى سيد افندي .. وسرعان ما يقبل عليه فاتحاً ذراعيه .. وقبل ان ينتبه هذا يكون قد عانقه واشبعه تقبيلاً ..)

عبد الجواد : كيف الحال يا رجل .. أهكذا لا تسأل .. ولا تسلم .. ولا تبعث أي جواب ..

سيد : ما هذا يا سيدي ؟..

عبد الجواد : الم اوحشك .. ألم يوحشك صديقك القديم ؟.

علي (وهو يبتعد عنه) : ما هـذا يا سيدي .. يجب ان اصارحك بانني مستاء من كل هذا ..

عبد الجواد : ألست انت ؟

سيد : ألست انا من ؟ انك تتهجم على الموظفين ..

عبد الجواد: ألست انت عبد الرحمن .. عبد الرحمن افندي محمد ..

سيد : لا .. اسمي هو سيد عبدالعزيز .. ولم ار وجهك مطلقا .. واسم زميلي علي افندي المحلاوي .. هل نسيت انك في مقر عملي رسمي ؟..

عبد الجواد: لا مؤاخذة يا ابني .. حسبتك عبد الرحمن افندي محمد ..

سيد : ولكن لا اشبهه ..

عبد الجواد (لم يسمع) : .. هو صاحبي من خمس سنين .. على كل حال انا تشرفت بك .. تقول اسمك حسين افندي ؟.

سيد (متضجراً) : سيد عبد العزيز ..

عبد الجواد : انعم وأكرم .. وانا عبد الجواد عبد الله .. السبع .. اسم الشهرة .. السبع .. من الشرقية .. مركز الزقازيق .. من عزبة ..

(يدخل عبد الرحمن افندي وخلفه الساعي الذي يهمس له بان هناك من ينتظره)

سيد : يا عبد الرحمن افندي ..

(يهب عبد الجواد مادا ذراعيه فيحتضنه قبل ان يستطيع الكلام .. ويغمره بالقبل في وجهه وعينيه ..)

عبد الجواد : يا سلام .. خمس سنين .. تصوروا .. تصور يا سيدنا الافندي .. تصور ..

عبد الرحمن : لا مؤاخذة .. حضرتك ..

عبد الجواد: يريد ان يقول: انه لا يعرفني ..

ها .. ها .. تعال يا رجل .. تعال ..

(يحتضنه مرة ثانية ويشبعه تقبيلاً وهو مستسلم له ..) عبد الجواد .. الا تذكر عبد الجواد .. يخونك العيش والملح ..

عبد الرحمن : عبد الجواد افندي ؟..

عبد الجواد : نعم .. نعم .. عبد الجواد عبد الله .. المشهور بالسبع .. الم اقل لكم .. الم اقل لكم انا اصحاب من زمان ..

عبد الرحمن : اهلا وسهلا .. يا مرحبا .. يا مرحبا .. تفضل .. قهوة يا محمد .. قهوة يا محمد ..

محمد : أفندم ؟!

عبد الرحمن : ألم تسمع ؟..

محمد : على الحساب ؟!

عبد الرحمن : يا منحوس .. غور وبس!.. اهلا وسهلا ..

(محمد يخرج ..)

عبد الجواد : الانسان لا ينسى اصحابه بسهولة من خمس سنين .. ومع ذلك .. كأني رأيتك امس ..

عبد الرحمن : يظهر انني تغيرت يا عبد الجواد ..

عبد الجواد : تريد الحق .. نعم .. كبرت قليلاً .. وابيض شعرك ..

عبد الرحمن: ليت الزمن يقف عند المظاهر. الروح ايضا تتغير ياسى عبد الجواد ..

عبد الجواد : عبد الجواد فقط .. ارفع التكليف .. يا عبد الرحمن بك !.

عبد الرحمن : الانسان لا يرى صديقا عزيزاً في كل يوم .. خمس سنين .. من كان يصدق ..

عبد الجواد : خمس سنين .. نعم .. هل تذكر ايام التفتيش ؟

عبد الرحمن : تفتيش ؟

عبد الجواد : كأنك نسيت .. هه .. لا لا بأس .. كل شيء يتغير مع الزمن ..

عبد الرحمن : اعترف ان ذاكرتي ضعيفة والايام تمر ..

عبد الجواد (يلتفت الى الموظفين الآخرين محاولا ان يشركهما في الحديث بغير طائل) أيامها كان موظفا كبيراً .. مفتشا قد الدنيا .. جاء يمر على الارض .. اين الانفار يا عبد الجواد ؟. اهلتم الارض ؛ الدودة اكلت القطن

سيد : هل كنت « خولي»؟

عبدالرحمن : خولي ؟. اني لا اذكر شيئا ..

صدر اليوم

نقد واصلاح

تأليف الدكتور

طه حسين

وفيه يعود الدكتور طه حسين الى مناقشة الازهر ورجاله في قضايا تهم كل قاريء عربي .

الثمن ثلاث ليرات

دار العلم للملايين

اقرأ

ساطع الحصري

في

« دفاع عن العروبة »

اروع دفاع عن أعظم قضية

صدر حديثاً عن :

دار العلم للملايين

الثمن ليرتان

عبد الجواد : الم اقل لكم انه نسي نفسه؟ الحمد لله ، انه لم ينس ايضاً .. صحبة العمر ..

عبدالرحمن : وهل كتبت لك يوماً محضراً؟

عبد الجواد : محضر .. ولكنك الغيته .. هل نسيت .. لقد تعشينا ليلتها معاً ..

عبدالرحمن : قل لي .. وهل اكلت البط ايضاً .. ؟

عبد الجواد : بط .. هاها .. لا اذكر بالطبع .. بط ..

عبد الرحمن : ان الانسان لا يأكل البط كل يوم .. الاكل عند الفلاحين غيره في مصر. على فكرة .. هل تنوي ان تمكث طويلاً في مصر ؟

عبد الجواد : يومين فقط .. جئت اجمع قرشين لي عند الناس ..

عبد الرحمن : يعني ان معك الآن .. فلوساً .. مثلاً ؟!

عبد الجواد : بالطبع .. وهل امشي في مصر وجيبي فاضي ؟ ..

عبد الرحمن : بالطبع .. بالطبع .. المسألة ان .. (يتنحنح)

عبد الجواد : (مقاطعا) قلت افوت بالمرة على عبد الرحمن افندي .. اسلم عليه .. واصفي حسابي معه ..

عبد الرحمن : معذرة .. هل قلت تصفي حسابك ..

عبدالجواد : بالطبع .. واسترد الامانة.

عبد الرحمن (مستنكراً) : اخفض صوتك .. ما معنى هذا .. تسترد الامانة ؟. سيجارة (يعزم عليه بسيجارة ..)

عبدالجواد (بجفاء) : لا ادخن .. الا تذكر انك تعشيت معي ؟

عبد الرحمن : نعم ..

عبد الجواد : واكلت البط ..

عبد الرحمن : نعم .. نعم ..

عبد الجواد : وانك استلفت مني ليلتها خمسة جنيهات ..

عبد الرحمن : خمسة جنيهات .. ؟!

عبد الجواد : آه .. ارى ان ذاكرتك بدأت تضعف ..

عبد الرحمن : ان اصحابي جميعا يعرفون عني هذا .. يمكنك ان تسأل سيد افندي .. وعلي افندي .. (ينظر اليهما مستنجداً) ..

عبد الجواد : أنا رجل فلاح .. واحسب ان اصل الى غرضي من اقصر طريق ..

عبد الرحمن : انا معك يا سيدي ، وانا ايضا احب الفلاحين وتعجبني شهامتهم ..

عبد الجواد : ربما لا اكون ذكيا .. وربما تنقصني لياقة اهل المدينة ..

عبد الرحمن : هذا تواضع ..

عبد الجواد (منفجراً) : ولكني اقول باختصار .. ان هذا السيد اقترض مني خمسة جنيهات ..

عبد الرحمن : اخفض صوتك .. هذه دعاية لطيفة .. (ينظر الى زميليه) .

عبد الجواد : اني لا اضحك يا سيدي .. لقد اخذت مني خمسة جنيهات ويجب ان ترد الي خمسة جنيهات ..

عبد الرحمن : لا شك انك تضحك يا سيدي انك غير جاد بالطبع .. (ينظر الى زميليه كأنه يستنجد بهما ولكنه لا يجد منهما رغبة في التدخل)

عبد الجواد : هل تستطيع ان تنكر بهذه السهولة .. انني فلاح .. ربما لا اكون ذكيا.

عبد الرحمن : (يتلفت حوله) .. نعم .. وربما تنقصك اللباقة ..

عبد الجواد : ولكن الشجاعة لا تنقصني! هل ستدفع الجنيهات الخمسة ام لا ؟!

عبد الرحمن : ها كم بمن يهددني ..

عبد الجواد : انا افعل كل شيء لكي استرد مالي ..

عبد الرحمن (يضحك ضحكة لا تلبث ان تموت على شفتيه): كأني اخذت منه مالاً؟

عبد الجواد : وتنكر ايضا .. اسمحوا لي ان اقول انك وغد ..

عبد الرحمن : هل تسبني يا سيدي في مقر عملي ؟ ..

عبد الجواد : وغد وحقير ودنيء ..

عبد الرحمن : يظهر انك نسيت انك تسب موظفا حكوميا ؟!

عبد الجواد : ايها اللص .. هل تنكر انك كنت مفتشا حقيراً ؟.

عبد الرحمن : اني لم اكن مفتشا في يوم من الايام ..

عبد الجواد : يا ساتر .. وتكذب ايضا ..

عبد الرحمن : اصارحك يا سيدي بأنك تقصد شخصا آخر .

عبد الجواد: ويوم جئت الى البلد كالشحاذ ..

عبد الرحمن : أنظروا يا جماعة .. متى كان موظفو الحكومة شحاذين ؟! هه! اي بلد يا سيدي؟!

عبد الجواد : الزقازيق ..

عبد الرحمن : آه .. ها هو موضع الخطأ..

عبد الجواد : خطأ .. اي خطأ ؟

عبد الرحمن : اني لم اضع قدمي في بلدهذا الاسم .. ولم اغادر القاهرة يوماً واحداً منذ ان ولدتني امي ..

عبد الجواد : ليتها ولدتك كلباً .. ليتها ولدتك قرداً ..

عبد الرحمن : ايها السيد.. انك لاتعرفني.. فاحذر غضبي ..

عبد الجواد : لا اعرفك .. تقول لا اعرفك ..

علي : الآن .. يجب ان ينتهي كل هذا ..

عبد الجواد : يلهف خمسة جنيهات .. ويبلعها في جوفه ..

علي : لا تنس انك تهجمت على موظف محترم..

سيد (يتدخل شعوراً بالواجب فقط) : وفي مقر عمله الرسمي ..

عبد الرحمن : انني لا اعرف هذا الرجل.. قل له يا سيد افندي .. هل كنت في يوم من الايام مفتشاً ؟. هل غادرت مكتبي ؟. هل تركت هذه الغرفة الا الى بيتي ؟.. اني لا اعرف الطريق الى الزمالك فكيف اذهب الى الزقازيق؟!

عبد الجواد : ولكن هذه مؤامرة .. مؤامرة.. اين الرؤساء؟.. من الرئيس فيكم.

علي : الحقيقة ان عبد الرحمن افندي لم يكن ابداً مفتشاً .. لابد انك تقصد شخصاً آخر.

سيد : والآن .. اية مصلحة كنت تريد ان تذهب اليها ؟..

عبد الجواد : اية مصلحة .. مصلحة «الشئون الزراعية» بالطبع ..

عبدالرحمن : هاه .. الآن اتضح كل شيء..

علي : هل تعرف اسم المصلحة التي تقف فيها الآن ؟!

عبد الجواد : هي مصلحة «الشئون الزراعية» بالطبع ..

علي : ها انت تخطيء للمرة الثانية ..

عبد الجواد : اية مصلحة اذن ؟

عبد الرحمن : قل له يا سيد افندي انها مصلحة « الشئون الصحية » ..

عبد الجواد: الا ترسلون المفتشين على الدودة؟!

سيد: دودة البنهارسيا.. دودة الانكستوما.. نعم ..

عبد الجواد : اريد دودة القطن !..

عبد الرحمن : يا محمد .. يا محمد .. (يظهر محمد وهو يطفيء سيجارة على الباب ..) خذ السيد الى مصلحة « الشئون الزراعية ».. ومرة اخرى .. لا تسب الشرفاء بالباطل ..

عبد الجواد : يا حفيظ !. هل اكذب عيني؟

سيد : بعد خمس سنين .. يجب ان يكذب الانسان عينيه ..

عبد الرحمن (مفتخراً) : أرأيت ؟!

عبد الجواد : ولكنه عبد الرحمن افندي محمد .. اليس اسمك عبد الرحمن افندي محمد؟

عبد الرحمن :هو بعينه؟

عبد الجواد : (يحدث نفسه وهو يغادر المكتب..)ما الذي يضمن لي انه ليس هو، انه هو بعينه .. رأسه .. انفه ..عيناه ..سحنته

(الساعي يسحبه من يده الى الخارج ..)

علي : والآن ياصاحي .. اخيراً ..

عبد الرحمن (بتنهد) نعم .. اخيراً ..

(يلقي بنفسه على مقعد قريب ..)

علي : (يحيط به هو وسيد) : ارجو ان تكون صريحاً معي .. هل صحيح انك ..؟

عبد الرحمن (فجأة): نعم صحيح !.

سيد } يعني اخذت منه ..
وعلي }

(يسحب كل منهما كرسياً ويقترب منه)

عبد الرحمن : اصلها حكاية طويلة ..

علي : هيه .. هيه ..

سيد : تكلم .. تكلم ..

عبد الرحمن : يظهر ان ذاكرة الدائن اقوى من ذاكرة المدين . على غير ما كنت اظن .. اقفل الباب اولاً ..

(يذهب علي افندي ليغلق الباب ..فينادي عليه ..)

انتظر..ليس قبل ان تطلب لي فنجال قهوة ...

علي : يا محمد .. يا محمد .. (يظهر محمد علي الباب ..)

فنجال قهوة لعبده افندي ..

محمد : على الحساب ؟

علي : على حسابي انا ..

محمد (يفرك يداً بيد) : مضبوطة ؟.

عبد الرحمن :(صارخاً)سادة..مرة علقم!..

(محمد يخرج ..)

علي وسيد : هيه .. كمل .. كمل .!

عبد الرحمن : الحقيقة انني لما اخذت منه الفلوس ...

(بينما تهبط الستارة رويداً رويداً على كلام لم يتم .. وراوية يلتقط انفاسه ليكمل الحكاية . وسامعيه يتتبعانه في شغف ..)

القاهرة **عبد الغفار مكاوي**

الاصدارات الشعبية والعادية

الجديدة

ليانصيب

معرض دمشق الدولي

تتيح أكبر فرصة للربح

الجائزة الاولى للشعبي ٢٥٠٠٠ ليرة سورية

ثمن البطاقة ليرتان سوريتان

الجائزة الاولى للعادي ٦٠٠٠٠ ليرة سورية

ثمن البطاقة عشر ليرات سورية